المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة السنة الأولى ماستر/ تخصص لسانيات تطبيقية

قسم اللغة والأدب العربي مادة : [redacted] المصطلح اللساني

أستاذ المادة: د. ع.ح. معزوز

المحاضرة الثانية: آليات توليد المصطلح

توطئة: يشهد عالم اليوم نشاطا كثيفا في ميدان الاكتشافات العلمية، وتزايدا مطردا في الإنتاجات العلمية الجديدة، والتي تحتاج إلى مصطلحات للتعبير عنها، ومن أجل ذلك كان التوليد حاجة ملحة لغرض إيجاد شبكة مصطلحية قادرة على احتواء هذا العدد الهائل من المنتجات العلمية التي تشهدها العلوم ومختلف الجوانب الحياتية.

تقاس أهمية أية لغة من لغات العالم بمدى قدرتها على احتواء تلك المستجدات العلمية التي يشهدها العالم، وتوفرها على العدد الكافي من الألفاظ التي تعبر عن تلك المستجدات، مما يجعلها مرنة وقادرة على مواكبة تلك التطور التكنولوجي الحاصل في العالم.

1 مفهوم التوليد:

تعتمد اللغة في توليد مصطلحاتها على آليات يوفرها الاستعمال اللغوي، ولا تختلف كثيرا عن الآليات التي توظفها اللغة في توليد ألفاظها العامة، يقول المسدي: "من أهم الآليات التي تفرزها اللغة لسد حاجات مستعمليها عندما يواجهون المفاهيم المستحدثة آلية التوليد التي يصنفها علماء اللسان إلى توليد لفظي وتوليد معنوي, وفي كلتا الحالتين تنبثق دلالة تشق طريقها بين الحقول المترسخة في مصفوفة الخانات المخزونة لدى أهل تلك اللغة حتى تجد مستقرها بين زوايا المنظومة القاموسية".

يمكن تعريف التوليد بإيجاز بأنه: "يتعلق بإعطاء قيمة دلالية جديدة لبعض الوحدات المعجمية تسمح لها بالظهور في سياقات جديدة لم تتحقق فيها من قبل". وتعتمد اللغة في ذلك على إمكانات تمكنها من توليد الألفاظ، منها ما توفره إمكاناتها الداخلية، وإذا لم تتوفر فيها تلك

الإمكانات فإنها تضطر إلى اللجوء إلى إمكانات أخرى تستوردها من لغات أجنبية، وفيما يأتي استعراض لتلك الآليات، ونقتصر في ذلك على آليات توليد المصطلح في اللغة العربية.

2 آليات التوليد في اللغة العربية:

لا غرو أن اللغة العربية –كغيرها من اللغات- تعوّل على إمكاناتها الداخلية في توليد مصطلحاتها، فالتعويل على الإمكانات الخاصة للغة يجعل منها مرنة ومنتجة وحية، لكن إذا تعذّر عليها ذلك التوليد كان توجب اعتمادها على ما تتيحه لغات أخرى، وتحاول تطويعه لنظامها اللغوي الخاص بها ، قبل أن تستعمل البنية اللفظية للمصطلح كما هي في اللغة الأجنبية، وفيما يأتي عرض لآليا توليد المصطلحات في العربية، وقد فضلنا تقسيمها إلى مجموعتين:

1-2 ما توفره اللغة العربية في ذاتها:

وتتمثل تلك الإمكانات في:

1-1-2 الاشتقاق: يعد الاشتقاق أهم وسيلة لتوليد الألفاظ في اللغة العربية، وهو ما تتكل عليه اللغة العربية في طاقتها التوليدية التي تعتمد على القدرة الانفجارية لها والتي توفرها هذه الآلية التي تعد من أهم خصائصها؛ فقد اشتهرت العربية بأنها لغة اشتقاقية بامتياز؛ إذ التوليد هو:" أخْذ صيغة من أخرى، مع اتفاقهما معنىً ومادة أصلية وهيأةَ تركيبٍ لها، ليُدَل بالثانية على معنى الأصل، بزيادة مفيدة، لأجلها اختلفا حروفا أو هيأة؛ كضارب من ضرب، وحذر من حذر".

فالاشتقاق – إذاً – نزْع لفظة من لفظة أخرى؛ وتسمى الأولى مشتقًّا؛ والثانية مشتقا منه. ويشترَط أن يكون بينهما تناسبٌ في اللفظ والمعنى معاً. وقد أثير نقاش حادٌّ بين علماء العربية حول أصل الاشتقاق؛ بحيث ذهب البِصريون إلى أن المصدر هو أصل الاشتقاق، في حين ذهب الكوفيون إلى أن الفعل هو أصل جميع المشتقات.

ويقسم علماء الصرف الاشتقاق إلى صغير، وكبير، وأكبر. فأما الاشتقاق الصغيرُ فيقتضي اتحاد المشتق والمشتق منه في الحروف وفي ترتيبها (مثل: كتب وكاتب)، وأما الاشتقاق الكبير فيقتضي اتحاد اللفظتين المشتقة والأصلية في الحروف دون الترتيب (مثل: جبذ وجذب)، وأما الاشتقاق الأكبر فهو صياغة كلمة من أخرى على أن تكونا متفقتيْن في أكثر الحروف لا في جميعها؛ ومن أمثلته "الجمع بين اللفظين المتعاقبين اللذين يقعان على معنيين متعاقبين كأزّ وهزّ، ونعق

ونهق، مع الأخذ بعين الاعتبار ما يعكسه التباين اللفظي الطفيف من تباين معنوي طفيف". ويسمى الاشتقاق الأكبر في العربية كذلك "الإبدال" الذي أشار إليه أحمد بن فارس (ت 395 هـ) بقوله: "ومن سنن العرب إبدال الحروف، وإقامة بعضها مقام بعض. ويقولون: مدحه ومدهه، وفرس رقل ورقن. وهو كثير مشهور قد ألف فيه العلماء...". ويزعم علي القاسمي أن الاشتقاق الصغير هو "الأكثر إنتاجيةً وفاعلية في النمو المصطلحي" لدى العرب.

ويعد الاشتقاق من أكثر الآليات – وإن لم نقل أكثرها إطلاقاً – المعتمَدة في توليد المصطلح في اللغة العربية بوصفها لغة اشتقاقيةً بامتياز. وهو يسهم – بشكل كبير – في تطور هذه اللغة، وفي إثرائها بترْسانة مصطلحية هي في حاجة إليها للتعبير عن المفهومات الجديدة التي تَفِد عليها من الحضارات والثقافات الأخرى بكَميات مهمة جدا سنويا. وتكمن جمالية هذه الآلية التوليدية في كونها تحافظ على نقاء العربية، وتحْميها من الهَجين والدخيل اللغويَيْن. لذا، فإنه عادة ما يَلجأ واضعو المصطلح العربي إلى هذه الوسيلة، حتى إذا لم تسعفهم ولم تمدَّهم بما يَبْغُون، انتقلوا إلى آليات أخرى.

2-1-2 النحت:

يعتبر كثير من العلماء النحت نوعا من الاشتقاق ويضعونه تحت مسمى الاشتقاق الكبّار، وهو "اشتقاق كلمة من كلمتين أو أكثر عن طريق الاختزال والاختصار". وعند نحت كلمة من كلمتين يؤدي إلى أن تفقد الكلمتان بعضا من حروفهما، وهو ما يشير إليه تعريف النحت بأنه "انتزاع بعض الحروف من كلمتين فأكثر، وتكوين كلمة بها؛ لتفيد المعنى على سبيل الاختصار" وذلك كمثل (عبشمي **من عبد/ شمس).**

ويمكن تقسيم النحت إلى الأنواع الآتية:

من حيث الصيغة:

- **النحت الفعلي:** ويتم فيه نحت فعل من جملة ليدل على مجمل القول، أو حدوث مضمون الجملة، كقولنا (بأبأ) من: بأبي أنت.

- **نحت وصفي:** وهو نحت كلمة من كلمتين لتدل على صفة معناها أشد منهما مثل (ضبطر) من ضبط/ صبر.

- **نحت اسمي:** أن تنحت من كلمتين اسما، مثل (جلمود) من جلد/ جمد.

- **نحت نسبي:** وهو أن تنسب شخصا أو شيئا إلى بلد، مثل (أفروآسيوي) من إفريقيا/ آسيا أو (برمائي) من بر/ ماء.

أما من حيث الوزن، فيمكن تقسيمها كالآتي:

- **الرباعي:** وهز الأكثر شيوعا، يكون على وزن "فَعْلَل" مثل (قَصْلَب) من قوي/ صلب .

- **الخماسي:** مثل (الصَهصَلَق) وهو الشديد من الأصوات، وهو من صهل/ صلق اللذانن يدلان على الصوت.

- **السداسي:** مثل (البَلْهَجِيم) من بني الهجيم.

- **السباعي:** مثل (بَلْخَبِيتَه) أي من بني خبيته.

ويعد النحت ظاهرة قديمة، عرفه العرب القدامى واستعملوه، لكن في مواضع محدودة، وقليلا ما يعتمد عليه في توليد المصطلحات، وحتى في المفردات العادة، إذ يصل عدد الكلمات المنحوتة إلى حوالي مائة كلمة فقط، فمع كونه ظاهرة إنمائية في مجال المصطلحات إلا أن استعماله يكون بتحفظ ووفق شروط معينة.

3-1-2 المجاز:

إذا تعذر توليد المصطلح عن طريق آلية الاشتقاق بما في ذلك النحت، عوّلت العربية على المجاز آلية لتوليد مصطلحاتها، وذلك باستعمال المصطلح في غير معناه الأصلي، والانزياح به من المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي، وذلك لمناسبة بين المعنيين المجازي والحقيقي.

فالمجاز هو نقل دلالة اللفظ الأصلية إلى دلالة مجازية جديدة لوجود مشابهة أو مناسبة بين المعنيين، وبمرور الزمن تصبح الدلالة الجديدة أصلية وذلك بابتعادها عن أصلها عن طريق الاستعمال، وهذا ما عبّر عنه ابن جني بقوله: "المجاز إذا كثر لحق بالحقيقة".

وقد اعتمدت هذه الطريقة في وضع كثير من مصطلحات العلوم الشرعية عند ظهور الإسلام، للدلالة على مفاهيم دينية جديدة، ومن المصطلحات العربية الموضوعة بهذه الآلية نذكر: الصيام، الصلاة، الإسلام...

والمجاز وسيلة من وسائل نمو اللغة دلاليا لا لفظيا، وبمعنى آخر هو نوع من أنواع التطور الدلالي، إذ لا يؤدي الاعتماد على المجاز إلى زيادة في عدد ألفاظها، بل الزيادة تكون في معاني الألفاظ الموجودة أصلا، ويترتب عن ذلك حدوث الاشتراك اللفظي، أي دلالة اللفظ الواحد على معنيين أو أكثر، وهو ما تحاول هيئات وضع المصطلح تفاديه، لأنه يؤدي إلى الخلط والتشويش في استعمال المصطلح، ومع ذلك كثيرا ما اعتمد على المجاز في وضع المصطلح العربي، رغم أنه لم يحظ بأهمية كبيرة مقارنة بالاشتقاق والتعريب، ويرجع ذلك. في نظرنا إلى:

أولا: الفوضى التي يثيرها في الدلالة بسبب الاشتراك اللفظي.

ثانيا: طول مدة ترسيخه بمعناه الجديد لدى مستعمليه.

ولذلك لم تعتمد عليه المجامع اللغوية كثيرا في صوغ مصطلحاتها "كونه يمثل انزياحا أو انحرافا على معيار اللغة، ويتجلى ذلك في أن المجاز يرتبط بإسناد صفات غير معهودة للكلمات ترتبط أساسا بالسياق والمقام".

ولتحقيق نوع من التوازن في هذا الصدد يفضل اللجوء إلى طرق أخرى أكثر دقة، وذلك تلافيا للاشتراك اللفظي من جهة، والحفاظ على الموروث الحضاري من الألفاظ العربية القديمة التي تعج بها المعاجم وكتب اللغة القديمة، والتي يمكن أن تستغل في طريقة "الإحياء" أفضل استغلال، وهذا كله توخيا للدقة العلمية والوضوح المطلوبين في صوغ المصطلحات، ذلك أن المقصود بالمجاز على نحو ما تقدم ذكره قد يفهم منه أنه نوع من بعث القديم، فاللفظ الموضوع للتعبير عن المعنى الجديد هو لفظ تراثي بغض النظر عن المعنى الذي وضع له سواء كان حقيقيا أو مجازيا.

2-2 ما تستعيره اللغة العربية من غيرها من اللغات:

إذا استوفت اللغة العربية أن توجد المصطلح المناسب من خلال التعويل على إمكاناتها الداخلية، استعانت بما تتيحه اللغات الأخرى مع محاولة تطويع المصطلح المستعار وفقا لقواعد اللغة العربية ما أمكن ذلك، وتتدرج تلك الوسائل التوليدية حسب قابليتها للاستجابة لقواعد اللغة العربية، وهي كالآتي:

2-2-1 الترجمة:

ويُراد بها في المعاجم اللغوية العربية جملةُ معان، منها: التفسير، والإيضاح، والنقل. يقول ابن منظور: "التُّرجمان والتَّرْجمان: المفسّر، وقد ترجمه وترجم عنه،... ويقال: قد ترجم كلامه، إذا فسره بلسان آخر". وجاء في "المعجم الوسيط": "ترجم الكلام: بينه ووضحه، وكلام غيره وعنه: نقله من لغة إلى أخرى، ولفلان: ذكر ترجمته".

والترجمة في الاصطلاح النقدي – عموماً- هي نقل محتوى نص من لغة إلى أخرى. وقد ورد في "معجم اللسانيات" الذي ألفه جون دوبْوا ورفاقُه ما يلي: "ترجمة [النص]؛ أي نقله من لغته الأم (لغة مصدر / Langue source) إلى لغة أخرى (لغة هَدَف / Langue cible)، مع مراعاة التكافُؤات السيميائية (أو الدلالية) والأسلوبية".

ولتكون هذه الترجمة مستحسَنةً وجيدة، لا مناصَ من توفر جملة من الضوابط والشروط؛ من ذلك ضرورة أنْ يكون المترجم عارفا باللغة المصدر واللغة الهدف معاً، ووجوب ربط المصطلح المترجَم بالبنية الثقافية التي ظهر فيها. وينبغي للمترجم أن يحرص على ملاءمة المصطلح المنقول للغة المنقول إليها؛ اتّقاءَ نفور الناس منه، وضماناً لسيْرورته (بالسِّين) وتقبُّل الجمهور له. يقول المسدّي: "إن المصطلح النقدي تزداد حظوظ مقْبُوليته في التداخل والتأثير كلما توفرت فيه مقوِّمات المواءَمة الإبداعية". ويُشترَط في ترجمة المصطلح- كذلك- الأمانة، والدّقة... وعِلاوة على ما ذُكر، هناك شروط كثيرة تتصل بشخْص المترجِم. وقد أثبت محمد ديداوي في كتابه عن علم الترجمة عدداً منها... وحتى تكون الترجمة العربية بهذه الصورة، والمترجِم العربي بهذا الشكل، فإنه من اللازم العمل على إعداد المترجمين العرب إعدادا علميا متكاملا؛ ليكونوا قادرين على الإسهام في نهضة أمتنا، والرُّقي بها في مدارج الحضارة. وقد نصَّ "المؤتمر العلمي الأول للمترجمين العرب"، الذي انعقد في بغداد أيام 28- 29- 30 مارس 1988، على هذا الإجراء الإعدادي في توصيته السادسة.

2-2-2 الاقتراض:

هو أخذ لغة من لغة عند الحاجة ولا يقتصر على الألفاظ بل يشمل جميع المستويات اللغوية الصوتية، واللفظية، والصرفية، والإعرابية.

ويعد اقتراض الألفاظ من اللغات الأخرى وسيلة لتوليد المصطلحات ونمو اللغة العربية، وإثرائها بالمفردات وتوسيع نظامها المفهومي، ويقوم بالاقتراض فرد أو جماعة عن قصد أو غير قصد، بسبب الحاجة إلى التعبير عن مفهوم لا يوجد في اللغة المقترضة لفظ يعبّر عنه، وقد يستعمل أحد الأفراد كلمة أجنبية فيشيع استعمالها، أو تقوم به مجموعة متخصصة من الأفراد مثل: المجامع اللغوية أو مؤسسات متخصصة بقصد توفير المصطلحات العلمية في اللغة المقترضة.

دو افع الاقتراض: تتمثل في :

- **الاضطرار أو الحاجة:** كوجود تخصص بها بيئة معينة لا وجود لها عند الأخرى كبعض المنتجات والمصنوعات التي تصدّر للخارج وفي نفس الوقت تحمل أسماءها معها.

- **الإعجاب والافتخار:** قد يكون الاقتراض لمجرد الإعجاب باللفظ الأجنبي وغالبا ما يكون مثل هذا الاقتراض ناتجا عن تأثّر أمّة بأمّة أرقى منها ثقافة أو قوة أو نفوذا.

- **حب التجديد والولوع بالتجديد:** إذ ينصرف الإنسان لكل جديد ويعجب بالتقليد، حيث يسرع لاستخدام أسماء الاختراعات الجديدة دون أن يكلف نفسه عناء البحث في المعاجم وكتب التراث، غالبا ما يساعد الإعلام في إشاعة المصطلحات الأجنبية على حساب المصطلحات العربية الأصيلة.

ويدخل في نطاق التعريب الوسائل التوليدية الآتية:

3-2-2 التعريب:

ويطلق في اللغة العربية على معاني التبيين، والتهذيب، وتلقين العربية، وإحلال اللفظ العربي محل اللفظ الأجنبي... يقول ابن منظور المصري: "(...) قال الأزهري: الإعراب والتعريب معناهما واحدٌ، وهو الإبانة... وعرب منطقه؛ أي هذبه من اللحن... وعرّبه: علمه العربية... وتعريب الاسم الأعجمي: أن تتفوّه به العرب على منهاجها؛ تقول: عربته العرب، وأعربته أيضا، وأعرب الأغْتم، وعرب لسانه- بالضمّ- عُروبة؛ أي صار عربيا... والتعريب: أن يتخذ فرسا عربيا... ابن الأعرابي: التعريب: التبيين والإيضاح".

ولكلمة "تعريب" في الميدان الاصطلاحي معانٍ عدة، حصرها د.علي القاسمي في أربعةٍ رئيسة، يمكن أن نرتبها من الخاص إلى العام على النحو الآتي:

* التعريب هو نقل اللفظ (ومعناه) من اللغة الأجنبية إلى اللغة العربية كما هو دون إحداث أي تغييرٍ فيه (الدخيل)، أو مع إحداث بعض التغيير فيه انسجاماً مع النظامين الصوتي والصرفي للغة العربية (المعرَّب).

* التعريب هو نقل معنى نصّ من لغة أجنبية إلى اللغة العربية. ويقابله "التعْجيم" الذي ينصرف مدلوله إلى نقل الأثر من اللغة العربية إلى اللغة الأجنبية.

* التعريب هو استخدام اللغة العربية في الإدارة أو التدريس أو كليهما.

* التعريب هو جعْل اللغة العربية لغةَ حياة الإنسان العربي كلِّها. ويعد هذا الأمرُ أنجعَ سبيل إلى تحقيق النهضة والتنمية المنشودتيْن، إذ "لم يسجل التاريخ قط أن أمة حققت التنمية والتقدم الحضاري الحقيقي بلغة غيرها من الأمم". ثم إن "العالم لن يستمع إلى أمة تتحدث بلسان غيرها – كما قال الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران لشعبه المتعلم في تحذيره له من طغيان اللغة الإنجليزية". وهذا ليس معناه الدعوة إلى الانطوائية والتَّزمُّت، بل إن الانفتاح على اللغات الأخرى (العالمية منها خاصةً) أمر مهم وضروري. يقول الباحث التونسي محمد ديداوي:"إن التعريب ضرورة قومية، وتأكيد للهُوية الثقافية والحضارية، وفيه بلورةٌ للذاتية. كما أنه لا ينتفي معه وجود لغات أخرى يُستعان بها ويستفاد منها، تتكامل مع اللغة القومية".

ومما لا ريبَ فيه أن للتعريب في الوقت الحاضر أهميةً عظمى. ذلك بأنه يسْهم في توحيد كلمة الأمة العربية، وإقامة جسْر بين الماضي والحاضر والمستقبَل، وتأكيد الهُوية الحضارية لهذه الأمة... وبناءً على هذا، يتفق المثقفون العرب- اليومَ- على أن التعريب ضرورة ملحة، وليس ترفا ثقافيا.

وقد اعتُمِد التعريب – وما زال يعتمد- في وضع كثير من المصطلحات، وفي تسمية عديدٍ من المفهومات؛ لأنه يحافظ على نقاء اللغة العربية، ويراعي أنساقها وقواعدها، ويحرص على تطويع اللفظ الأجنبي ليساير خصوصيات هذه اللغة. ومن أمثلة المعرَّب "الفلسفة"، و"الأنيميا"، و"البنْج".

4-2-2 الدخيل:

الدخيل نوع من أنواع الاقتراض اللغوي عرفه العرب منذ القدم، وحوته المؤلفات والمعاجم ، ولكنه في نفس الوقت يعد آلية هامة في توليد المصطلحات، خاصة في الوقت الحالي إذ طغى على جميع الآليات السابقة، إذ أصبح أكثر الآليات التي يعوّل عليها في توليد المصطلحات.

ويعرّف الدخيل أنه اللفظ الذي تسرّب إلى العربية من غير تحوير أو تغيير يخضه للقياس والوزن العربي، فهو بذلك يختلف عن المعرب في أن كل معرب دخيل وليس كل دخيل معرب. ومنهم من عرفه بأنه اللفظ الأعجمي الذي أدخل كلام العرب من غير أن يشتق منه لمخالفته الأوزان العربية. فيستخدمه العرب بشكله وقالبه الذي دخل العربية مثل : كمبيوتر ، فالدخيل هو اللفظ الذي تقترضه العربية من اللغات الأخرى وتبقيه على حاله دون تغيير في أصواته وصيغته. أي أن

اللفظ لم يخضع لمقاييس العربية وبنائها وجرسها. ومن أهم المصطلحات الخيلة (الفاكس، تليغراف، تلفزيون...).

وعليه فالدخيل يعد آلية من آليات وضع المصطلح العلمي والتقني العربي، ولكنه يحتاج إلى ضبط من طرف الباحثين، وتنظيم عملية تسرّبه إلى الأوساط العلمية والبحثية والاعتماد على المصطلحات العربية ما أمكن ذلك.